

جامعة جيلالي ليايس سيدي بلعباس

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية.

المقياس: قضايا دولية راهنة. السنة الثالثة علم اجتماع. الأستاذ: سليمان سليمان.

السنة الجامعية: 2021/2020. بتاريخ: 2021/02/26.

القضية الثانية: العولمة.

1- مدخل تمهيدي إلى العولمة:

لقد عرف مفهوم العولمة انبثاقا مفاجأ و عنيفا في الأوساط العلمية كما في النقاشات العمومية إبان سنوات التسعينيات. لقد تأسست الخلفيات الأولى لهذا المصطلح بعد أن دب الضعف في سيطرت الدول على اقتصادياتها و بدأ الانهيار يُربك الأنظمة الشمولية و بعد أن نمت شبكات مهنية و مالية و إعلامية و صناعية استعصت على الرقابة التنظيمية الوطنية و الدولية العتيقة. في هذه الأجواء تشكلت تدريجيا نظرية العولمة مع تحديد مختلف أوجهها و آثارها.

بالنسبة للاقتصاديين، فإن العولمة تغطي ثلاث مجموعات من الظواهر:

- بداية الظهور المفاجئ لفاعلين عالميين تجاريين جدد من أصول آسيوية و من أمريكا اللاتينية و من الإتحاد السوفيتي سابقا.

- ثم ظهور محاولات استبدال عمليات الاستيراد التي كانت سائدة بما صار يسمى الاستثمار المباشر. و المقصود به هو نشاط استراتيجي تحاول من خلاله الشركات الدولية (العابرة للدول) نشر فروع لها في مجموع المعمورة بالطرق المثلى التي تركز هيمنتها الاقتصادية الجامحة.

- و أخيرا، محاولة تعميق و ترسيخ التبادلات مع دمج الخدمات في التجارة العالمية.

بهذا إذن، فإن التحرير التام للتبادلات العالمية و تدهور الاقتصاديات الوطنية و عوامة الشركات الصناعية و الخدمات.. كل تلك الظواهر تضافرت من أجل إدخال تضييقات و تعديلات جوهرية على معاني سيادة اقتصاديات الدول و على خصوصيات الأنظمة الدستورية و الاجتماعية الوطنية.

لقد صارت العوامة في هذا العصر مهيمنة على سائر التخصصات قاطبة إلى الحد الذي جعل Anthony Giddens يعتقد أن كل تفكير اجتماعي و سياسي ينبغي أن ينطلق من واقع العوامة، على الرغم من أنه كان واثقا أن هذا المفهوم لا يعني البتة المرادفة لمفهوم التجانس، و إنما يدفع نحو التجزئة الثقافية أو الإثنية. من جهته، يرى Fritz Scharpf بأن من أبلغ الأسباب المباشرة في ظهور العوامة هو تقهقر الدولة الراعية و تخليها عن الاهتمام بالمعايير الاجتماعية. بينما يرى Robert Castel أن ظواهر مثل عدم الانتماء (أي رفع الحماية الاجتماعية أو ضعفها عن كثير من المواطنين..)، بالإضافة إلى هشاشة رابط الأجور تعد بمثابة آثار مباشرة لنظام الإنتاج الجديد في عصر العوامة.

2- تعريف العوامة:

تُفهم العوامة على أنها ظاهرة يقصد بها انفتاح الاقتصاديات الوطنية على الأسواق العالمية، ينتج عنها ترابط بين الدول المختلفة. كما تُعرف على أنها تسارع التحركات و التبادلات تخص الأفراد و الممتلكات و الخدمات و رؤوس الأموال و التكنولوجيا و حتى السلوكيات الثقافية عبر المعمورة بأكملها.

و يكاد يُجمع المتبعون أن العوامة (الاقتصادية) هي وصول نمط الإنتاج الرأسمالي، عند منتصف القرن الماضي تقريبا، إلى نقطة الانتقال من عالمية التبادل و التوزيع و السوق و التجارة إلى عالمية الإنتاج و إعادة الإنتاج عينه. بمعنى أن العوامة التي تشهدها البشرية اليوم هي عوامة الإنتاج و الرأسمال الإنتاجي مع قوى الإنتاج الرأسمالية و بالتالي علاقات الإنتاج الرأسمالي أيضا، و توطينها في كل مكان مناسب خارج دول الأصل و المركز. إذن، فلقد كان من الضروري على نمط الإنتاج الرأسمالي من أن يفتح أفقا جديدة و أن يتجاوز حدودا ظلت ثابتة و يغير في طبيعة مجتمعات الأطراف المستقبلية لهذا النمط الإنتاجي المتقدم.

يرى منظرو العوامة، الذين يعتبرونها "ما بعد حديثة"، أنها نتيجة للرأسمالية المتوحشة و قد برزت من خارج الدولة القومية بحثا عن تطوير طرق جديدة للاستغلال عبر العالم. و من المعلوم أن الماركسية تعد أكثر المقاربات قِدا في المواجهة مع هذه الظاهرة. ذلك أن فلسفة الرأسمالية بوصفها نظاما يستوجب الاستغلال الجشع لفائض القيمة و المتميز بصراع طبقي، يتطلب البحث عن مجالات جديدة للاستغلال. فالرأسمالية

التي تستهدف البحث الحثيث عن عمال بأجور منخفضة، و منابع ثروات بحسة، و إيجاد أسواق مستحدثة لمنتجاتها فأتجت العولمة، لا يمكنها أن تتوافق مع الأصول التي تنبني عليها الفلسفة الماركسية إلا إذا حورت هذه الأخيرة من بعض مبادئها الأساسية.

3-عوامل بروز العولمة:

ما من شك أن التطور التقني و تطور البنية التحتية للاتصالات في العالم قد أسهم في توسع دائرة التواصل العالمي. فقد دخلت تقنيات الكوابل في النقل الصوتي مرحلة غير مسبوقة، ففي خمسينيات القرن الماضي كانت قادرة على نقل أقل من مائة مسار صوتي ، غير أن كابلا صوتيا واحدا صار عام 1997م ينقل ستمائة ألف صوت في لحظة واحدة. كما دخلت الألياف الضوئية على خط الخدمة التواصلية مما ساهم في زيادة عدد القنوات المستخدمة في العمليات الاتصالية، حيث تعمل الآن شبكة تتكون من أكثر 200 محطة في الفضاء الخارجي لبث المعلومات حول العالم.

أما العامل المهم الثاني الذي ساهم في نشر العولمة، فهو من غير شك، ظهور هيئات الحكم الإقليمية و الدولية. و قد مثلت الأمم المتحدة و الإتحاد الأوربي أهم المنظمات الدولية التي تؤلف بين مجموعة الدول في نسق سياسي واحد. فإن كانت الأمم المتحدة تضطلع بهذا الدور باعتبارها منتدى للدول الوطنية، فإن الإتحاد الأوربي يمثل بالفعل نموذجا للحكم المتجاوز للجنسيات، تُرغم فيه الدول على التنازل عن شيء من سيادتها القومية. و على هذا الأساس صارت تُصدّر كثيرٌ من التوجيهات و التعليمات و بعض القرارات ذات الطابع القضائي التي تبت فيها هيئات مشتركة بين الدول الأعضاء.

كما ساهمت أنشطة المنظمات الحكومية المشتركة و كذا المنظمات الوطنية غير الحكومية (ONG) في إبراز ظاهرة العولمة المتصاعدة: أما النوع الأول فهي عبارة عن هيئة تتفق عليها الحكومات المعنية، و تتصدى لقضايا التنظيم و الإشراف على قطاع معين أهم ما يميزه هو أنه يتجاوز الحدود القومية. و أقدم هذا النوع من المنظمات هو إتحاد التلغراف الدولي سنة 1865. و قد قامت منذ ذلك الوقت هيئات مماثلة كثيرة مثل الملاحة الجوية و الإذاعة و التخلص من المواد الخطرة. و قد وصل عدد هذه المنظمات إلى 37 سنة 1909، ثم ارتفع هذا العدد عام 1996 إلى 260.

كما لا ينبغي، في هذا الصدد، إهمال التحولات الكبرى التي مست المعسكر الاشتراكي، حيث قد انهارت أغلب دوله سنة 1989، و انتهى الأمر بحل الإتحاد السوفياتي ذاته سنة 1991. بعد هذه الأحداث

الكبرى تسابقت كثير من الدول للانضمام إلى تبني النسق الغربي الرأسمالي في المجالات السياسية و الاقتصادية.

4- العولمة الثقافية.

تعني العولمة الثقافية تدويل تبادلات المكتسبات الثقافية المختلفة مثل السينما والموسيقى و السلع الاستهلاكية مثل (الهيمبورغر و لباس الجينز...)، وكذا تدويل آثار و نتائج ظواهر الثقاف التي تنجر عن ذلك.

بالنسبة للبعض، فإن العولمة الثقافية تعني إمكانية توحيد السلوكيات الثقافية. هذا التصور عائد بالأساس إلى أطروحة النزعة الإمبريالية الثقافية، التي تتصور العولمة بمثابة هيمنة من الدول القوية و أولاها الولايات المتحدة الأمريكية. في هذا الإطار، فإن العولمة الثقافية تبرر خطط الحماية العالمية للثقافات المحلية أو الوطنية. غير أن الدراسات الأنتروبولوجية و السوسولوجية تبين أن ظواهر الثقاف الناتجة عن العولمة الثقافية لا تؤدي إلى الوحدة، و عليه، فإنهم يؤكدون بالأحرى أن الأمر يتعلق بإعادة بناء دلالات المكتسبات الثقافية المعولمة، فمهما كانت المظاهر الثقافية متماثلة ، فإن معانيها و التعامل معها تتباين من منطقة إلى أخرى.

تطبيق محاضرة العولمة:

لماذا يعتبر المهتمون أن العولمة الثقافية عضية غالبا على الانتشار في المجتمعات عكس ما هو عليه الحال في العولمة الاقتصادية أو السياسية؟